

أسلوب النفي ودلالاته في قصيدة (مولاي عبدك بين اليأس والأمل) للشاعر عبد المولى البغدادي.

فاطمة عمّار عمّوقة

عضو هيئة تدريس بكلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعة الأسمرية الإسلامية.

البريد الإلكتروني: fafaf2509@gmail.com

الملخص

استلمت الورقة بتاريخ 2021/08/5 وقبلت بتاريخ 2021/12/21 ونشرت بتاريخ 2022/02/06	إن أسلوب النفي من الأساليب اللغوية، التي يراد بها إنكار الخبر، والإخبار بعدم وقوعه، فهو ضد الإثبات؛ لدفع ما يتردد في نفس السامع، وله أدوات عدة لتحقيق غرضه، نجدها منثورة في أبواب النحو المختلفة، وهذه الدراسة تتناول أسلوب في النفي شعر ليبي لشاعر معاصر للكشف عن جانب من الجوانب اللغوية، وبيان دلالاته في سياق قصيدة "مولاي عبدك بين اليأس والأمل"، وذلك بحصر أدوات النفي وتقسيمها إلى ثلاثة أقسام، قسم يختص بنفي الجملة الاسمية، وقسم يختص بنفي الجملة الفعلية، وقسم مشترك في نفي الجملة الاسمية، ونفي الجملة الفعلية، وخلصت الدراسة لنتائج أهمها: أن الشاعر وظّف جميع أدوات النفي ما عدا ثلاثة، وهي: "لات، ولمّا، وإن"، وكان هناك تفاوت في استخدامها حسب ما يريد إيصاله للمتلقى؛ لتستوعب انفعالاته المتدفقة، ولتعبّر عن الواقع الذي أراد تصويره، وهو تأكيد رفضه للواقع الذي تعيشه الشعوب في ظل هذه الحكومات.
--------------------------------------------------------------------------------	-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

المقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، وأفاء علينا جميع أنواع النعم، والصلاة والسلام على خاتم الرسل والنبیین سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ذوي الهمم.

وبعد:

فإن هذه الدراسة الموسومة بـ: ((أسلوب النفي ودلالاته في قصيدة "مولاي عبدك بين اليأس والأمل" للشاعر عبد المولى البغدادي))، تهتم ببيان أسلوب النفي ودلالاته في أنموذج شعري من الشعر المعاصر، ولا يخفى علينا غزارة شعره الذي لم يُدرَس من الناحية اللغوية بشكل موسع؛ لبيان مدى تطبيق القواعد النحوية المختلفة فيه.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن جانب من الجوانب اللغوية في القصيدة، وهو "أسلوب النفي"؛ إبرازاً للجانب الفني في القصيدة المعاصرة، ومدى توظيف الشاعر لأدوات النفي في هذه القصيدة، والوقوف على أسلوب النفي وأدواته التي اعتمد عليها؛ لإيصال المعنى للمتلقى، وعرض أدوات النفي المختلفة وجمعها في باب واحد، ودراسة كل أداة نفي بمفردها؛ للوقوف على دلالتها في السياق اللغوي.

وتكّن أهمية الدراسة في الوقوف على أسلوب النفي نحوياً ودلاليّاً، وقد أحطنا بدراسة أسلوب النفي كما جاء في القصيدة وبأدواته وأحكامها بشكل يظهر لنا جانباً من خصائص العربية الكثيرة، وتقديم الأنماط المختلفة لأسلوب النفي معتمدين في ذلك على المراجع المختلفة؛ للاستشهاد والاستعانة على فهم الدراسة، مما يعود بالفائدة على الباحث والقارئ.

وهناك دراسات سابقة تناول شعر الشاعر واهتمت به منها: السياق اللغوي ودلالة الحذف في شعر عبد المولى البغدادي، للباحث: د. علي محمد عبد الله الفقي، و"الشاعر عبد المولى البغدادي معالم الشخصية ومسيرة الحياة" للباحث: خالد ميلاد محمد العود، و"قراءة في قصيدة "من وحي الثمانين" للشاعر: د. عبد المولى البغدادي، للباحث: محمد الصادق سالم الخازمي، وغيرها.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ لرصد أدوات النفي في القصيدة وبيان دلالتها وفق المنهجية الآتية:

- حصر أدوات النفي التي وظفها الشاعر في القصيدة.
- تقسيم هذه الأدوات إلى ثلاثة أقسام, قسم يختص بنفي الجملة الاسمية, وقسم يختص بنفي الجملة الفعلية, وقسم مشترك بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية, بالإضافة إلى النفي بغير, والنفي بـ "لا" الزائدة. واقتضت هذه المنهجية تقسيم الدراسة بعد المقدمة إلى مدخل, وثلاثة مباحث, وخاتمة.

فأما المقدمة: فتناولت استهلالاً بالموضوع, وأسباب اختياره, وأهميته, وأهدافه.

وأما المدخل: فقد عُني بالتعريف بالشاعر, ثم التعريف بالنفي: لغة واصطلاحاً, وبيان أدواته عند النحاة.

وأما المبحث الأول: فعُني بدراسة الأدوات التي تختص بنفي الجملة الاسمية, والأدوات التي تختص بنفي الجملة الفعلية, وفيه مطلبان: **الأول:** عُني بدراسة الأدوات التي تختص بنفي الجملة الاسمية, وهي: "ليس", **والثاني:** عُني بدراسة الأدوات التي تختص بنفي الجملة الفعلية, وهما: "لم, لن".

وأما المبحث الثاني: فعُني بدراسة الأدوات المشتركة في نفي الجملتين الاسمية والفعلية, وهي "ما, ولا", وفيه مطلبان: **الأول:** نفيها للجملة الاسمية, **والثاني:** نفيها للجملة الفعلية.

وأما المبحث الثالث: فعُني بدراسة النفي بـ "غير", والنفي بـ "لا" الزائدة, وفيه مطلبان: **الأول:** عُني بدراسة النفي بـ "غير", وهي تختص بنفي الأسماء, **والثاني:** عُني بدراسة النفي بـ "لا" الزائدة.

والخاتمة: ذكر فيها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

والله ولي التوفيق

مدخل

أولاً: التعريف بالشاعر وقصيدته:

نشأته وتعليمه:

ولد الشاعر بقرية شط الهنشير بطرابلس في آخر العهد الإيطالي سنة 1357هـ _ 1938م, عاش والده محمد البغدادي محنة اليتيم بعد أسر أبيه وترحيله إلى إيطاليا وترك أولاده لكفالة الأقارب, وفي هذا قال عبد المولى:

إن شط الهنشير لازال يروي بعض أحداثي التي سبقتني

قصة الفارس الذي مات عشقاً في اغترابٍ عن لبيابه وسجن

حفظ القرآن الكريم عام 1952م, ولم يتجاوز عمره اثنتي عشرة سنة, تلقى تعليمه الأول في معهد أحمد باشا الديني, ونال منه الشهادة الثانوية, ثم حصل على درجة الليسانس من كلية اللغة العربية بمدينة البيضاء عام 1965م, وفي عام 1968 تحصل على شهادة الماجستير من جامعة الأزهر, وفي عام 1971م, حصل على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من الجامعة نفسها.

وبعد عودته إلى طرابلس شغل عدة مناصب في التدريس الجامعي, منها: وكيلاً للتربية, ثم أميناً للجنة الشعبية, ثم نائب أمين اللجنة الشعبية لجامعة الفاتح, وفي عام 1981م, سافر إلى روما للعمل في النشر, ثم أوفد إلى أثيوبيا لتدريس اللغة العربية في جامعة أديس بابا حتى عام 1989م, ثم انتدب إلى مالطا لتدريس العربية وعمل في جامعتها¹.

كما عمل أستاذاً بقسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة الفاتح بطرابلس, وآخر أيامه درّس بكلية الآداب قصر الأخيار بجامعة المرقب, وشارك في عدة مهرجانات ومنتديات شعرية وأدبية منها مهرجان الشعر العربي الفرنسي, وعكاظية الشعر العربي بالجزائر سنة 2010م.

وقد حظيت كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعة الأسمرية الإسلامية بمشاركاته في احتفاليات عدة, منها:

¹ برنامج " يحكى أن ", الحلقة الرابعة, 05, نوفمبر, 2019م, كان يبث على قناة الوسط. وينظر ديوان على جناح نورس, ص 21, 22.

1. أصبوحه شعرية بعنوان: (جديد عبد المولى البغدادي) بتاريخ: 2016/04/06م.
2. حفل تأبين ضحايا تفجير خفر السواحل " 7 يناير 2016م", بتاريخ: 2016/06/11م.
3. أصبوحه شعرية تحاكي الثمانين من السنين التي عاشها الشاعر الدكتور عبد المولى البغدادي, بعنوان: (قصائد بغدادية في رحاب الأسمرية) بتاريخ: 2019/04/14م.

شعره:

أصدر عبد المولى ديوان "على جناح نورس" في عام 1999م, في مالطا, قدمه له المرحوم الدكتور محمد مسعود جبران, والدكتور سعدون السويح, وتضمن قصائد منها "أشواق عربية مهاجرة إلى الحبشة", التي يصفها الشاعر والناقد المصري فاروق شوشة بـ "إنجاز شعري يحسب لصاحبها, وصفحة بديعة من صفحات الشعر الليبي". وفيها:

سلي جفونك يا سمراء ما فعلتُ
بنازح غرّه في دربك السفرُ
صادي الجوانح في محراب غربته
ما هزّه الشوقُ إلا بات يستعر

تناول شعره أيضاً عدداً من القضايا العربية التي عكست فكره القومي كما في قصيدتي "غزة تحت النار" و"هكذا موت الرجال", وتناول الناقد والباحث الأكاديمي عبد الإله الصائغ تحليلاً نصياً لرأية البغدادي في كتاب "بكائيات على مقام العشق النزارى", ومن قصائده التي عرضت نقداً "اللامية" التي تجاوز عدد أبياتها "200 بيتاً", وقد تم تناولها تحليلاً كمعارضة لبردة البوصيري. ومطلعها:

يا خير مولى لعبد حائر السبل
مولاي عبدك بين اليأس والأمل

وفي يناير 2012م, نشر قصيدة نثرية بعنوان "الصلح والحياة" في مناجاة لوطنه ليبيا بعد ثورة 17 فبراير¹.

مؤلفاته:

لشاعرنا مؤلفات عدة, لعل أشهرها:

- الشعر الليبي الحديث، مذهب وأهدافه (أطروحة دكتوراه في جامعة الأزهر).
- على جناح نورس, 1999م.
- مولاي عبدك بين اليأس والأمل, 2005م.
- بكائيات على مقام العشق النزارى, تقديم دكتور سعدون السويح, تعقيب دكتور عبد الإله الصائغ, سنة 1998م.
- (عودة الحب), مجموعة, صدرت سنة 2018م, عن دار إيمان للنشر.
- (الراية البيضاء) صدر عن دار إيمان للنشر.

وفاته:

أصيب الدكتور الفاضل بفيروس كورونا, وتوفي يوم الجمعة: 20 نوفمبر 2020م, رحمه الله وغفر له.

قصيدته: مولاي عبدك بين اليأس والأمل:

نظمها في مالطا بتاريخ: 2005/5/5م, وهي من البحر البسيط, وسبب نظمها أنه عندما كان مقيماً في مالطا, ذهب في زيارة للقاهرة, وكان من عادته أن يزور الأماكن التي كان يتردد عليها أيام دراسته فيها, ودخل أحد المقاهي ووجد فيه مجموعة من الأزهريين يتناقلون الشعر فيما بينهم, فانضم إليهم, وبعد أن عرفوا أنه يحب الشعر وينظمه, قالوا له: إن بين أيديهم قصيدة البردة للبوصيري في مدح الرسول ﷺ, وسألوه هل كتبت شعراً في مدح الرسول ﷺ, قال: لا, إلا أبياتاً في بعض القصائد, أما قصيدة كاملة فلم أكتب. قالوا له: نحن نحاول نظم شعر في مدح الرسول ﷺ, على منوال قصيدة البردة, فطلبوا منه الانضمام إليهم, وعاهدتهم على كتابتها, وبعدها عاد إلى مالطا ونسي الموضوع, إلى أن جاءه زميل كان في القاهرة, فأخبره بأنه التقى أساتذة من الأزهر الشريف, وسألوه: من أي بلد أنت؟ وعندما أخبرهم أنه من ليبيا قالوا له: نمسكك رهينة؛ لأن هناك شخصاً ليبيا عاهدتهم على كتابة قصيدة في مدح الرسول ﷺ, ولكنه لم يراسلهم, ولم يبعث لهم شيئاً, فأخبرهم أنه يعرفه وهو يقيم في مالطا,

¹ برنامج "يحكى أن", الحلقة الرابعة, 05 نوفمبر, 2019م, كان يبث على قناة الوسط. وينظر ديوان على جناح نورس, ص 21, 22.

وأحضر له رسالة منهم فيها مطبوعة البردة للبوصيري، ومعها رسالة شديدة اللهجة مضمونها: أنه لم يف بعهده لهم، ولم يكن صاحب عهد....، وكانت تلك الليلة ماطرة، وشديدة البرق والرعد، فوضع الأوراق على الطاولة، بعدها انقطعت الكهرباء للحظات، في هذه الأثناء وقع شيء على الأرض، وبعد عودة الكهرباء وجد المطبوعة ملقاة على الأرض متفتحة الأوراق، فاعتقد أن هذا نوع من الإذن في كتابة القصيدة، وبدأ في كتابتها من تلك الليلة، وقد تجاوز عدد أبياتها 200 بيتاً¹.

ثانياً: معنى النفي وأدواته:

أسلوب النفي من الأساليب اللغوية التي تتصل بالمعنى، وهو ضد الإثبات، ويراد به النقص والإنكار².

النفي لغة: نفيت الرجلَ وغيره نَفياً إذا طردته، فهو منفيٌّ، قال الله تعالى: ﴿أَوْ يُنْفُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾³، ويقال: معناه: السَّجُنُ. والانتفاء من الولد: أن يتبرأ منه، والنَّفْاية من الذَّراهم وغيرها: المنفيُّ القليل مثل البُرْاية والنُّحاتة. ونَفِيُّ الرِّيح: ما نَفَى من التُّراب في أَسْوَلِ الجِبْطان ونحوه، وكذلك نَفِيُّ المَطَرِ، ونَفِيُّ القَدْرِ⁴.

النفي اصطلاحاً: جاء في التعريفات للجرجاني أن النفي: هو ما لا ينجزم بـ "لا"، وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل، وقيل: النفي عبارة عن الإخبار بعدم صدور الفعل عن الفاعل في الزمان الآتي، وهو ضد المضارع⁵، وجاء في معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، أن الجحد يراد به النفي، أي سلب النسبة، وقيل: هو أخص من النفي؛ لأنه يراد به الإخبار عن ترك الفعل في الماضي، وقيل: المراد به الفعل المضارع المجزوم بلم التي وضعت لنفي الماضي في المعنى⁶.

أدوات النفي:

للنفي أدوات محددة وصيغ مخصصة، وقد تناولها النحاة في أبواب متفرقة، وهي⁷:

1. "ليس": وردت في باب "كان وأخواتها"؛ لأنها تعمل عملها مع الاختلاف في المعنى، فهي لنفي الحال في الغالب، و"كان" تفيد الإثبات في الماضي.
 2. "لا، ما، لات، إن": وردت في باب الحروف التي تعمل عمل "ليس".
 3. "لم، لَمَّا": وردتا في باب جوازم الفعل المضارع.
 4. "لن" وردت في باب نواصب الفعل المضارع.
- فهذه الأدوات تنقسم إلى ثلاثة أقسام: قسم يختص بنفي الجملة الاسمية، وقسم يختص بنفي الجملة الفعلية، وقسم مشترك ينفي الجملتين: الاسمية والجملة الفعلية.

وكذلك من أدوات النفي "غير" وهي المختصة بالأسماء، والنفي بـ "لا" الزائدة، وقد وردت جميعها في هذه القصيدة، ماعداً "لات، لَمَّا، إن".

المبحث الأول: الأدوات التي تختص بنفي الجملة الاسمية والأدوات التي تختص بنفي الجملة الفعلية

المطلب الأول: الأدوات التي تختص بنفي الجملة الاسمية:

هناك أداة واحدة تختص بنفي الجملة الاسمية هي: "ليس"، حيث تدخل "ليس" على الجملة الاسمية، فترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها، وقد تدخل الباء الزائدة على خبرها فتفيد التوكيد⁸، أي تنفي اتصاف اسمها بخبرها في الحال، إذا كان الخبر مبهم الزمان، وإن كان مقيداً بفتحه على حسب تقييده، نحو: ليس خلقُ الله مثله، وهي فعل لا يتصرف⁹.

¹ برنامج "يحكى أن"، الحلقة الرابعة، 05، نوفمبر، 2019م، كان يُبث على قناة الوسط.

² ينظر: الأساليب النحوية، ص 185.

³ المائدة الآية (33).

⁴ كتاب العين، 375/8.

⁵ ص 240.

⁶ ص 70.

⁷ ينظر: شرح ابن عقيل، 122/1، 139، 3/4، 13.

⁸ ينظر: الكتاب، 255/4، وشرح المفصل، 366/4.

⁹ ينظر: المقرب لابن عصفور، 144، و مغني اللبيب، ص 107.

وباستقراء ورودها في القصيدة، وُجد أنها وردت في تسعة مواضع، جاء اسمها معرفة في ثلاثة منها، وفي بقية المواضع نكرة، وخبرها تنوع بين معرفة ونكرة وشبه جملة.

جاء اسما موصولا في قوله:

وَلَيْسَ مَنْ يَرْكَبُ الْأَمْوَاجَ عَاتِيَةً كَمَنْ يُهَادِنُهَا خَوْفًا مِنَ الْبَلَلِ¹

فـ "من" اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع اسم ليس، والخبر "كمن" أي: مثل من يهادنها، جاء الاسم معرفة والخبر نكرة، فقد نفى الشاعر المساواة بين من يركب الأمواج العاتية ومن يهادنها خوفا من البلل، ويرمز بهذه المفارقة إلى شيء ما، ولعلها الشجاعة.

وجاء معرفة بالألف واللام في قوله:

لَيْسَ الْبَطُولَةُ فِي عَهْدِ الْحَرِيمِ سِوَى رُجُولَةٍ تَتَحَدَّى كُلَّ مُرْتَجِلٍ²

"البطولة" اسم ليس مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وهو معرفة، وخبرها "سوى" وهو مضاف و"رجولة" مضاف إليه، وهو نكرة، فالشاعر نفى أن تكون البطولة في عهد الحريم، والمقصود بعهد الحريم عنده الحكومات العربية، وموقفها مما يحصل للإسلام والمسلمين وللعروبة بصفة عامة، وللقضية الفلسطينية بصفة خاصة، سوى تحدٍ ضد العدو المرتجل.

وفي قوله:

لَيْسَ السَّعَادَةُ فِي جَاهٍ وَلَا حَسَبٍ وَلَا ثَرَاءٍ وَلَا نُورٍ وَلَا فُلٍّ³

"السعادة" اسم "ليس" مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وخبره "في جاه" جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر "ليس"، نفى الشاعر أن تكون السعادة في جاه أو حسب أو ثراء... إلخ.

فالشاعر هنا سلط النفي على ما في الجملة من إثبات؛ لأن اسم ليس جاء بعدها مباشرة.

وجاء اسمها نكرة وخبرها شبه جملة مقدما على اسمها في بقية المواضع التي وردت في القصيدة، جاء في⁴ قوله:

قوله:

وَلَيْسَ لِلشَّعْبِ مِنْ حِسٍّ وَلَا خَبِرٍ وَلَا قُبُولٍ وَلَا رَفْضٍ وَلَا جَدَلٍ⁵

"للشعب" جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر "ليس" مقدم وجوبا على اسمها؛ لأن اسمها نكرة، وهو حس، و"من" هنا زائدة لوقوعها في سياق النفي؛ لتأكيد. أي نفى أن يكون للشعب حس أو خبر أو قبول أو رفض أو جدل، فالشعب مقيد في ظل هذه الحكومات، بل اعتبر في مضمون البيت أن الحكومات متسلطة على الشعوب أيضاً.

وفي قوله:

دَفَاتِرُ النَّفْطِ لَمْ تَتَّيَّبَتْ بَرَاءَتَنَا وَلَيْسَ فِي الْبَيْرِ مِنَ طَهْرٍ لِمُعْتَسَلٍ⁶

"في البئر" خبر ليس مقدم على اسمها "من طهر" و"من" هنا زائدة لوقوعها في سياق النفي، وجاءت لتأكيد، و"طهر" اسمها مؤخر، مجرور لفظاً مرفوع محلاً.

ولعل الشاعر أراد أن يبين أن الشعوب لم تأخذ حقها من النفط، فنفي أن يكون هناك طهر للمغتسل من بئر النفط، ولربما أراد بالطهر، العدل بعينه في إيصال ذلك الحق لأهله، وهم الشعوب.

¹ البيت رقم 100 من القصيدة.

² البيت رقم 103 من القصيدة.

³ البيت رقم 147 من القصيدة.

⁴ الأبيات: 213, 156.

⁵ البيت رقم 73 من القصيدة.

⁶ البيت رقم 81 من القصيدة.

وجاء في قوله:

الْغَرْبُ حَقَّقَ مَا يَرْجُوهُ مِنْ أَمَلٍ وَلَيْسَ لِلشَّرْقِ إِلَّا خَيْبَةُ الْأَمَلِ¹

الخبر شبه جملة "للشرق" والاسم معرفة "خيبة الأمل" وقد تقدم الخبر هنا؛ لأن الاسم محصور فيه بـ "إلا".

فالشاعر أكد النفي بحصر اسم ليس بـ "إلا"، أي: الشرق ليس لهم إلا خيبة الأمل، بينما الغرب حقق ما يطمح له ويرجوه، ورمز بالغرب للعجم، والشرق للمسلمين والعرب.

أما في قوله:

وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا لِلْحَيِّ مُتَسَّعٌ إِلَّا أَنْ يَعْبُرَ الدُّنْيَا عَلَى عَجَلٍ²

فقد تأخر اسم ليس "متسع" لأنه نكرة، والخبر شبه جملة "بينهما". نفي الشاعر أن يكون هناك متسع للحي بين اللحظتين لحظة عبرت، ولحظة في ضمير الغيب لم تزل³ غير عبوره هذه الدنيا على عجل، وأن هذه الحكومات بشعوبها سيرحلون على عجل من هذه الدنيا، وهذه حقيقة الدنيا، كونها فانية ودار عبور، فأراد أن يبين ويذكر الحكومات بأن الكل راحل والله باقٍ.

فالشاعر في هذه المواضع قدم الخير لتأكيديه وإبراز أهميته.

فاسم ليس وخبرها في هذه القصيدة تنوع كما تناولته النحاة، ولم يرد خبرها جملة، كما لم يقترب الخبر بالباء، وجاءت جميعها لنفي الحال، فقد استعمل الشاعر "ليس" لإظهار الغرض الأساسي من نفيه، وهو تأكيد رفضه للواقع الذي تعيشه الشعوب في ظل هذه الحكومات.

المطلب الثاني: الأدوات التي تختص بنفي الجملة الفعلية:

الأدوات التي تختص بنفي الجملة الفعلة ثلاثة أحرف، وهي: لم، ولما، ولن، ولم يرد في هذه القصيدة إلا "لم، لن":

1_ لم: حرف جزم يختص بالدخول على الجملة الفعلية ذات الفعل المضارع، فيعمل فيه الجزم والنفي والقلب⁴ قيل: بأن "لم" مأخوذة من "لا" و"ما"؛ لأن "لم" نفي للاستقبال لفظاً، فأخذ اللام من "لا" التي هي لنفي الأمر في المستقبل، والميم من "ما" التي هي لنفي الأمر في الماضي، وجمع بينهما إشارة إلى أن في "لم" المستقبل والماضي، وقدم اللام على الميم إشارة إلى أن "لا" هو أصل النفي، ولهذا ينفي بها في أثناء الكلام، فيقال: لم يفعل زيد ولا عمرو ولن أضرب زيدا ولا عمراً⁵.

ومن خصائصها: أن النفي بها لا يلزم اتصاله بالحال، بل قد يكون منقطعاً، نحو قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴾⁶، وقد يكون متصلاً، نحو وقوله تعالى: ﴿ وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً ﴾⁷، ولا يجوز حذف الفعل بعدها، وقد تأتي بعد أدوات الشرط، نحو: إن لم، ولو لم، ويفصل اضطراراً بينها وبين مجزومها، ويجوز أن تلغى⁸.

وباستقراء "لم" في القصيدة، تبين أن النفي بها ورد في سبعة عشر موضعاً، حيث دخلت على الفعل المضارع، وأفادت النفي، وفي مواضع سبقت بـ "إن" الشرطية، منها⁹ قوله:

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ حَاوَلْتُ لَتُّمِ هَوَى مِنْدُ الطَّفُولَةِ لَمْ يَبْرَحْ وَلَمْ يَحُلِ¹⁰

¹ البيت رقم 91 من القصيدة.

² البيت رقم 194 من القصيدة.

³ في البيت رقم 193 من القصيدة.

⁴ ينظر الأصول في النحو، 157/2، ومغني اللبيب، ص 100.

⁵ ينظر: ارتشاف الضرب، 1859/4، والبرهان في علوم القرآن، 379/2.

⁶ الإنسان، الآية (1).

⁷ مريم، الآية (3).

⁸ ينظر الجنى الداني في حروف المعاني، ص 268، 269.

⁹ الأبيات: 42، 81، 88، 134، 168، 171، 204، 213.

¹⁰ البيت رقم 45 من القصيدة.

دخلت "لم" على الفعل المضارع "يبرح"، والفعل "يحل"، وقد جزمتهما، ونفت الجملة الفعلية، وقلبت دلالة الفعل المضارع إلى الماضي، وأكدت نفي الزمن الماضي، وهذا موافق لما ذهب إليه النحاة، فلثم الهوى واتباعه له لم يظهر عليه منذ الطفولة ولم يأخذ مكانه أو ينوب عنه.

كما أن النفي بـ "لم" قد يفيد الاستمرار، مع أن النفي بها لنفي الماضي؛ لأن الفعل المضارع الناقص المسبوق بنفي يفيد الاستمرار جاء ذلك في قوله:

كَأَنَّ بِهَا أَصُولًا مِنْ طَرَائِلِسَ أَوْ أَنَّهَا فِي جَمَى الشَّعَابِ لَمْ تَزَلِ¹
مَا زَالَ إِيوَانُ كِسْرَى فِي مَدَائِنِنَا وَقَيْصَرُ الرُّومِ فِي بَعْدَادٍ لَمْ يَزَلِ²
مَوْلَايَ عَبْدُكَ مَاضٍ فِي غَوَايَتِهِ أَعْمَى يَجُوبُ الدُّجَى فِيهَا وَلَمْ يَزَلِ³
الْعُمُرُ لَا شَيْءَ إِلَّا لَحْظَةً عَبَّرَتْ وَلَحْظَةً فِي ضَمِيرِ الْعُيُبِ لَمْ تَزَلِ⁴

"لم تزل، ولم يزل" أفاد النفي في هذه الأبيات الاستمرار.

وإذا جاءت "لم" بعد أداة شرط، فإنها لا تقلب زمن الفعل إلى الماضي، بل تدل على المستقبل⁵، جاء ذلك في قوله:

الشَّيْبُ إِنْ لَمْ يَنْقِ النَّفْسَ مِنْ دَنَسٍ فَالْمَوْتُ أَكْرَمُ مِنْ غِي لِمَكْتَهْلِ⁶

"لم" تجزم وتقلب زمن الفعل المضارع إلى الماضي، ولكن عندما جاءت مسبوقة بـ "إن" الشرطية، خلصت الماضي إلى المستقبل، أي أفادت النفي في المستقبل.

حيث توارد على الفعل عاملان مختلفان، "إن" الدلالة على الاستقبال، و"لم" الدالة على الماضي، فتأصل العمل للشرط وتبعه الدلالة على الاستقبال، وتركت دلالة "لم" اعتمادا على دلالة السياق.

ومنه قوله:

الشَّعْرُ إِنْ لَمْ يَكُنْ نَصْحًا وَمَوْعِظَةً يَا لَيْتَهُ لَمْ يَرَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَقُلْ⁷

حيث دخلت "إن" على الجملة الفعلية المنفية بـ "لم" "لم يكن نصحا" فأصبح زمنه خالصا للمستقبل؛ لأن "لم" في الأصل تقلب المستقبل إلى الماضي، وعندما دخلت "إن" عليها أصبح زمن الجملة مقصورا على "إن" فخلصته إلى المستقبل المحض، ودلالة "لم" على الماضي مفهومة من السياق، والمعني: إن لم يكن الشعر نصحا في الماضي ولا في المستقبل ليته لم يقل.

وقد ورد النفي بلم مع الاستثناء بـ "إلا" في قوله:

فَلَمْ يَفْقُ نَوْمَانَا إِلَّا وَحَاضِرُنَا مَاضٍ مَضَى بَيْنَ مَفْعُولٍ وَمُفْتَعِلٍ⁸
وَيَلِي مِنَ الشَّعْرِ لَمْ يَتْرُكْ مَخَاطِرَةً إِلَّا وَأَوْقَعَنِي فِيهَا بِلَا مَهَلٍ⁹

جاء بأسلوب الاستثناء بـ "إلا" لتأكيد النفي قبله، ففي البيت الأول أراد الشاعر أن يبين أن الشعوب كانت في سبات، فلم تنفق إلا وقد مضى حاضرها بين مفعول ومفتعل...

وجملة الحال مستثناة من محذوف، تقديره: في أي حال من الأحوال إلا في حال كون حاضرنا....

¹ البيت رقم 54 من القصيدة.

² البيت رقم 69 من القصيدة.

³ البيت رقم 161 من القصيدة.

⁴ البيت رقم 193 من القصيدة.

⁵ ينظر: الأصول في النحو، 158/2، وشرح المفصل، 35/5.

⁶ البيت رقم 165 من القصيدة.

⁷ البيت رقم 178 من القصيدة.

⁸ البيت رقم 74 من القصيدة.

⁹ البيت رقم 173 من القصيدة.

وفي البيت الثاني أراد أن يؤكد أن الشعر لم يترك مخاطرة إلا وأوقعه فيها دون أن يرأف به.

2_ لن: حرف نصب يختص بالدخول على الفعل المضارع، وهو "حرف نصب ونفي واستقبال"¹ ينصب الفعل المضارع، ويفيد مع النصب النفي، أي: نفي ثبوت نسبة الفعل إلى الفاعل، ويفيد في الاستقبال، أي: يصبح زمنه دالا على الاستقبال، بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال، أي نفي المستقبل نفيًا مؤكدًا²، فهو نفي لـ " سيفعل أو سوف يفعل"

وباستقراء "الن" في القصيدة، تبين أن النفي بها ورد في ستة مواضع، منها³ قوله:

مَوْلَايَ مَوْلَايَ مَوْلَايَ عَلَيْكَ بِهِمْ لَنْ يُعْجِزُوكَ فَكَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ دَوْلٍ⁴

"الن" حرف نصب، دخلت على الفعل المضارع "يعجزوك" فنصبته، وعلامة نصبه حذف النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، ونفت الفعل المضارع وخلصته للاستقبال، وإضافة إلى النفي أفادت التأكيد. فالشاعر في مناجاته لربه ينفي عجز ربه عن إهلاكهم كما أهلك من سبقهم، وأكد هذا بأنه أفنى قبلهم دولاً.

وفي هذه الأبيات:

وَأَنْتُمْ سَوْفَ لَنْ يَلْقَاكُمْ أَحَدٌ _ كَمَنْ هُوَ الْآنَ _ بِالْأَحْضَانِ وَالْقَبْلِ⁵

وَأَنْتُمْ سَوْفَ لَنْ يَبْقَى لَكُمْ حَرَسٌ إِلَّا حِرَاسَةَ سَجَانٍ لِمُعْتَقَلٍ⁶

وَأَنْتُمْ سَوْفَ لَنْ يَبْقَى لَكُمْ شَلْلٌ فَصَوْلَةُ الشَّعْبِ لَا تُبْقِي عَلَى الشَّلْلِ⁷

يخاطب الشاعر المسؤولين في الحكومات بأنهم سوف يفنون، وقد نفي أن يلقاهم الشعوب في المستقبل كما الآن بالأحضان والترحيب، وأن حرسهم سيفنى، ولن يبقى إلا حرس السجن؛ لأن الشعب سيثور ولن يُبقي على أحد.....، وقد أكد نفي المستقبل بـ "سوف" و"إلا".

المبحث الثاني: الأدوات المشتركة في نفيها للجملة الاسمية والفعلية

هذه الأدوات هي: "ما _ لا _ إن"، وقد وردت في هذه القصيدة "ما _ ولا" ولم ترد "إن".

المطلب الأول: نفيها للجملة الاسمية:

1_ ما: حرف نفي يدخل على الأسماء والأفعال لا عمل له؛ لأنه غير مختص، وهذه لغة تميم، أما في لغة الحجاز فهو يعمل عمل "ليس" فيرفع الاسم بعده وينصب الخبر⁸ بشروط: ألا تزداد بعدها إن، وألا ينتقض نفيها بـ "إلا"، وألا يتقدم خبرها على اسمها، ولا معمول خبرها على اسمها إلا إذا كان شبه جملة، وألا تتكرر، وألا يُبدل من خبرها موجب⁹.

وباستقراء "ما" في هذه القصيدة، تبين أنها وردت في موضعين، جاءت على لغة تميم، في قوله:

فَمَا الْحَيَاةُ سِوَى حُلْمٍ تَوْلَدَ عَنْ حُلْمٍ تَسْرَبَ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْأَمَلِ¹⁰

"الحياة" مبتدأ مرفوع، و"سوى" خبر وهو مضاف، و"حلم" مضاف إليه.

¹ ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، ص270، ومغني اللبيب، ص 102.

² ينظر: شرح الرضي، 37/5

³ الأبيات: 157، 204.

⁴ البيت رقم 93 من القصيدة.

⁵ البيت رقم 106 من القصيدة.

⁶ البيت رقم 108 من القصيدة.

⁷ البيت رقم 109 من القصيدة.

⁸ ينظر: شرح المفصل، 118/2، وشرح ابن عقيل، 140/1.

⁹ ينظر: شرح ابن عقيل، 140/1_142.

¹⁰ البيت رقم 192 من القصيدة.

وفي قوله:

تَنكِ الْحَيَاةَ وَمَا الدُّنْيَا سِوَى سَفَرٍ مَهْمَا دَنَا أَوْ تَقَاصَى لَنْ وَلَمْ يَطَّلِ¹

لا يمكن معرفة "ما" حجازية أو تميمية إلا بالعلامة الإعرابية للخبر، ولم تظهر العلامة في هذين البيتين على الخبر؛ لأن الخبر جاء مضافاً إليه، والمضاف سوى، فلا يمكن معرفة علامة الخبر الرفع أو النصب. و"سوى" لا تكون إلا منصوبة على الظرفية²، فيجوز أن يكون الخبر مرفوعاً، ويجوز أن يكون منصوباً.

2_ لا: "لا" النافية على ضربين: عاملة وغير عاملة، والعاملة على ضربين: العاملة عمل "ليس"، والعاملة عمل "إن"، وهي لا النافية للجنس.

أولاً: "لا" العاملة:

1_ "لا" العاملة عمل "ليس": "لا" المشبهة بـ "ليس" تدخل على الجملة الاسمية فتنتفيها، وتعمل عملها، فترفع المبتدأ ويسمى اسمها، وتنصب الخبر، ويسمى خبرها، بشروط: أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، وألا يتقدم خبرها على اسمها، وألا يفصل بينها وبين الاسم بـ "إن"³، وألا ينتقض نفيها بـ "إلا"، وإن لم تتوفر هذه الشروط تكون نافية مهملة، هذا مذهب الحجازيين، أما مذهب تميم فأهمالها⁴.

وباستقراء "لا" في القصيدة، تبين أنها عملت عمل "ليس" في القصيدة في ثلاثة مواضع، في قوله:

مَا بَأْنَا الْيَوْمَ أَمَالٌ مُحَطَّمَةٌ تَطْوَى الطُّلُولُ وَلَا دَمْعٌ عَلَى طَلَّلٍ⁵

"لا" نافية، و"دمع" اسمها مرفوع و"على طلل" جار ومجرور في محل نصب خبر لها، فقد توافرت فيها جميع الشروط، فعملت عمل "ليس" فرفعت المبتدأ و"على طلل" جار ومجرور متعلقان بمحذوف خبر "لا"، في محل نصب على رأي الحجازيين، أما تميم فيهملونها⁶، فـ "دمع" مبتدأ و"على طلل" في محل رفع خبر المبتدأ.

وجاء خبرها جملة فعلية في قوله:

لَكَ الْإِمَامُ وَفَوْقَ الْفُوقِ لَا أَحَدٌ يَعْلُوكَ مَهْمَا ارْتَقَى يَا فُوقَ كُلِّ عِلٍ⁷

جاء نكرة اسمها "أحد"، وخبرها جملة فعلية "يعلوك"، فهي عاملة، وقد نفت الوحدة المتمثلة في النكرة "اسم" "لا"، وهي أن يكون هناك من هو أعلى من الله ﷻ.

من شروط عمل "لا" النافية عمل "ليس" أن يكون اسمها نكرة، وهناك من أجاز إعمال "لا" في المعرفة، والقياس عليه، منهم: أبو حيان، وابن جني⁸، منه قول الشاعر:

إِذَا الْجُودُ لَمْ يَرْزُقِ خَلَاصًا مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيًا⁹

وجاء في القصيدة خبرها جملة فعلية، واسمها معرفة في قوله:

لَا النَّارُ يَدْفَعُنَا لَا الدِّينُ يَرُدُّعُنَا يَا مَنْ يُجِيرُ الْحَمَى مِنْ حَطْبِهِ الْجَلَلِ¹⁰

جاء المبتدأ معرفة، أي فقدت أحد شروط عملها عمل "ليس"، فتكون "لا" هنا نافية مهملة لا عمل لها، وعلى رأي من أجاز إعمالها في المعرفة، تكون "لا" في البيت عاملة، و"التأثر" اسمها، وخبرها الجملة الفعلية

¹ البيت رقم 204 من القصيدة.

² ينظر: شرح ابن عقيل، 101/2.

³ ينظر: المقرب لابن عصفور، ص 157.

⁴ ينظر: شرح ابن عقيل، 144/1، 145.

⁵ البيت رقم 68 من القصيدة.

⁶ ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني، 392/1.

⁷ البيت رقم 226 من القصيدة.

⁸ ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، 1222/3، وشرح ابن عقيل، 146/1.

⁹ ينظر: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، 1222/3، وشرح ابن عقيل، 146/1، الجني الداني في حروف المعاني، ص 293.

¹⁰ البيت رقم 80 من القصيدة.

"يدفعنا"، وجملة " لا الدين يردعنا" عطف على ما قبلها، وقد تضمنت معنى النفي؛ وفي خطاب الشاعر فقد للأمل؛ لأن الثأر لا يدفعنا لردة فعل تُذكر وبه تعاد عزة الإسلام وكرامتنا، وفي قوله (ولا الدين يردعنا) هنا استعمل الشاعر ذكاه ورمى بالكلام للقريب وهو الشعب، لكن المعنى كان يرمي لأبعد من ذلك، فالمقصود (الدين لا يردعنا) كوننا رعايا، والحكومة هي الراعي، وكل راع مسؤول عن رعيته، بهذا قال: يا من يجبر الحمى من خطبه الجلل، أي: أين الذي يجبر الشعوب مما يحاط بهم ويقع عليهم من حكوماتهم.

2_ لا النافية للجنس العاملة عمل "إن": لا النافية هي التي قصد بها التنصيص على استغراق نفي جميع أفراد الجنس، وهي تعمل عمل "إن"، ولا يكون اسمها وخبرها إلا نكرة، فلا تعمل في المعرفة، ويكثر في خبرها أن يأتي ظرفاً أو جاراً ومجروراً، وقد يحذف إذا دل عليه دليل، ولاسمها ثلاثة أحوال: أن يكون مفرداً، أو مضافاً، أو شبيهاً بالمضاف¹.

وباستقراء "لا" النافية للجنس في القصيدة تبين أنها وردت في ستة عشر موضعاً، جاء اسمها في جميع المواضع مفرداً مبنياً "نكرة"، وتنوع خبرها بين شبه جملة، وجملة، ومحدوف، وجاء الخبر شبه جملة في² قوله:

يَا سَعْدُ مَرْحَى! وَأَيْنُ السَّعْدِ فِي زَمَنِ لَا وَقْتِ فِيهِ لِتَرْحِيبٍ وَلَا عَزَلٍ³

"لا" النافية للجنس، و"وقت" اسم "لا" مبني على الفتح في محل نصب، و"فيه" جار ومجرور متعلق بمحدوف خبر "لا" يقدر بكائن أو مستقر، فالشاعر نفي وجود أي فرد من أفراد الوقت صالح للترحيب والغزل في هذا الزمن الذي تعشيه الشعوب مستعبدة في ظل هذه الحكومات. وجاء خبرها جملة في موضعين، قوله:

مَنْ لَا خَلْقَ وَلَا أَخْلَاقَ تَرْدَعُهُ يُسِيءُ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَلَمْ يَسَلْ⁴

"لا" النافية للجنس، و"أخلاق" اسمها مبني على الفتح في محل نصب، وجملة "تردعه" في محل رفع خبر "لا"، وحذف خبر "لا" الأولى لدلالة خبر "لا" الثانية عليه، فقد نفى الشاعر وجود الأخلاق فيمن يسيء للدين؛ لأن الأخلاق هي التي تردع صاحبها عن الإساءة. وقوله:

مَوْلَايَ صِلْنِي بِوَصْلِ لَا انْقِطَاعَ لَهُ لَا شَيْءَ يُصْلِحُ أَمْرِي غَيْرَ وَصْلِكَ لِي⁵

"لا" النافية للجنس، و"انقطاع" اسمها مبني على الفتح في محل نصب، و"له" جار ومجرور متعلق بمحدوف خبرها، و"لا شيء" لا النافية للجنس، و"شيء" اسمها مبني على الفتح في محل نصب، وجملة "يصلح" في محل رفع خبر "لا"، نفى الشاعر أن يكون هناك شيء يصلح أمره إلا وصل من الله، لا انقطاع له. وقد حذف خبرها في أربعة مواضع، منها⁶ قوله:

مَنْ لَا خَلْقَ وَلَا أَخْلَاقَ تَرْدَعُهُ يُسِيءُ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَلَمْ يَسَلْ⁷

"لا" النافية للجنس، و"خلق" اسمها مبني على الفتح في محل نصب، وحذف خبرها لدلالة خبر "لا" الثانية عليه، فقد حذف للدلالة عليه. وفي وقوله:

الْعُمْرُ لَا شَيْءَ إِلَّا لِحُظَّةٍ عَبَرَتْ وَلِحُظَّةٍ فِي ضَمِيرِ الْغَيْبِ لَمْ تَزَلْ⁸

¹ ينظر: شرح المفصل، 1/ 263، وشرح ابن عقيل، 3/ 3، 4.

² الأبيات: 104، 125، 133، 139، 202، 203، 205، 216، 223.

³ البيت رقم 63 من القصيدة.

⁴ البيت رقم 134 من القصيدة.

⁵ البيت رقم 223 من القصيدة.

⁶ الأبيات: 209، 217.

⁷ البيت رقم 134 من القصيدة.

⁸ البيت رقم 163 من القصيدة.

"لا" النافية للجنس، "شيء" اسمها مبني على الفتح في محل نصب، وخبرها محذوف، تقديره: موجود أو ومستقر.

ثانياً: "لا" غير العاملة:

"لا" غير عاملة تدخل على الأسماء والأفعال، فهي غير مختصة، فلا تعمل فيها، وإذا دخلت على الأسماء فليها المبتدأ، نحو: لا زيد في الدار ولا عمرو، والخبر المقدم، نحو: «لَا فِيهَا عَوَّلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ»¹، ويجب تكرارها في ذلك، وكذلك يجب تكرارها إذا وليها خبر، نحو: زيد لا قائم ولا قاعد، أو نعت، نحو: «رَيْثُونَةٌ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ»²، أو حال، نحو: جاء زيد لا باكياً ولا ضاحكاً³.

وباستقراء "لا" غير العاملة الداخلة على الأسماء في القصيدة، تبين أنها وردت في موضع واحد، جاء بعدها خبر لمبتدأ محذوف في قوله:

مَوْلَايَ مَوْلَايَ الْحِقْنِي بِبَيْرِقِهَا بِبَارِقِ مَنْكَ لَا وَاهِ وَلَا وَكِلْ⁴

"لا" نافية غير عاملة، و"واه" خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو، و"لا وكل" معطوف على ما قبله، وقد تتكرر "لا" لتأكيد النفي، وهذا ما تقرر عند النحاة.

المطلب الثاني: نفيها للجملة الفعلية:

هذه الأدوات تنفي إثبات نسبة الفعل إلى الفاعل.

1_ ما: أداة تنفي الفعلين: المضارع والماضي، فهي لنفي الحال، والماضي المقرب من الحال، وهي نافية غير عاملة، فإن نفت الماضي بقي على مضيه⁵، وكان النفي بها مع الماضي مؤكداً؛ لأن جملتها المثبتة تكون مؤكدة بـ"لقد" فإذا قلت "لقد فعل" فإن نفيه "ما فعل"⁶.

وعند استقراء "ما" الداخلة على الأفعال في القصيدة، تبين أن نفيها ورد في تسعة مواضع جميعها لنفي الماضي، منها⁷ قوله:

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَيَّ لَا أزال على عَهْدِي الْبُصَيْرِي فِي رِيْعَانِ مُكْتَهَلِي⁸

"ما" نافية، "كنت" فعل ماض ناقص واسمها، وخبرها جملة "أحسب"، فقد نفت الفعل الماضي، وبقي على مضيه، ودلت على النفي المحض في الزمن الماضي، وفيه تأكيد لهذا النفي، فالشاعر أكد نفي كون علمه أنه مازال على عهده البصيري.

وفي قوله:

لَوْ أَنَّهُمْ جَرَّبُوا سِحْرَ الْهَوَى وَنُهَا عَمَّنْ يُحِبُّونَ مَا انْسَأَفُوا إِلَى الْخَطْلِ⁹

"ما" نافية و"انسأفوا" فعل ماض منفي بما، فالشاعر أكد نفي انسياقهم إلى الخطل إذا جربوا سحر الهوى.

وفي قوله:

مَا زَادَهَا الدَّهْرُ إِلَّا جِدَّةً وَسَنًا كَالدَّرِ أْتَمَّنُهُ مَا زَادَادَ فِي الْأَجْلِ¹⁰

¹ الصافات الآية (47).

² النور الآية (35)

³ ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، ص 299.

⁴ البيت رقم 47 من القصيدة.

⁵ ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، ص 329.

⁶ ينظر: الكتاب لسبويه، 117/3.

⁷ الأبيات: 33، 38، 129، 130، 153، 167.

⁸ البيت رقم 14 من القصيدة.

⁹ البيت رقم 24 من القصيدة.

¹⁰ البيت رقم 32 من القصيدة.

"ما" نافية غير عاملة، و"زادها" فعل ماضٍ، والهاء مفعول به عائد على البردة في البيت الذي قبله، "الدهر" الفاعل، فطول الدهر يبلي الأشياء ويتلفها، ولكن طول الدهر زاد البردة جدة وضياء، مثل الدر يزداد بريقاً مع الأيام وأثمنه وأجوده يبقى أجلاً وعمراً، ونفى الشاعر بـ"ما" لتأكيد النفي في الماضي.

فالشاعر نفى الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي؛ لأن معظم حديثه، حديث نفي أحداث في الماضي.

2_ "لا": أداة نفي تدخل على الفعل المضارع كثيراً، والفعل الماضي قليلاً، دون أن تعمل فيهما غير النفي، وإذا دخلت على المضارع نفته مع اختلاف زمن النفي ما بين الحال والاستقبال¹.

وبعد استقراء "لا" الداخلة على الفعل في القصيدة، تبين أنها وردت في خمسة عشر موضعاً، جميعها لنفي المضارع، منه² قوله:

وَلَا أَقَارِنُ إِنْسَانِي بِمُنْشِيهَا فَأَيْنَ سَفْحُ الثَّرَى مِنْ شَاهِقِ الْجَبَلِ³

"لا" النافية، و"أقارن" فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنا، وقد نفت "لا" الفعل المضارع الدال على الحال، فالشاعر نفى أن يكون هناك وجه مقارنة بين قصيدته هذه وبين البردة للبوصيري، فهذا من تواضعه الذي يظهر في شخصه وقوله، فاعتبر قصيدته ولدت من رحم قصيدة البوصيري، فهو ممتن لقصيدة البوصيري وللبوصيري.

وفي قوله:

وَكُلُّ مَنْ لَا يُزِيلُ الْقَيْدَ عَنْ يَدِهِ سَتَبْتَلِيهِ يَدُ الْأَيَّامِ بِالشَّلَلِ⁴

نفت الفعل المضارع في الحال والاستقبال بدلالة السين في الفعل بعده "ستبتليه"، أي: من لا يزيل القيد من يده في الوقت الحال، ستبتليه الأيام بالشلل في المستقبل.

وفي قوله:

وَالْمُسْتَعِينُ بِعَوْنِ اللَّهِ مُحْتَمِيًا بِهِ وَبِالرُّسُلِ لَا يَخْشَى مِنَ الْفُشَلِ⁵

نفت "لا" الفعل المضارع "يخشى"، أي: من يستعين بالله فلن يخشى في الحال، وفي المستقبل من الفشل.

المبحث الثالث: النفي بـ"غير" والنفي بـ"لا" الزائدة

المطلب الأول: النفي بـ"غير":

"غير" اسم يعرب حسب موقعه في الجملة، وهي أداة لنفي الأسماء، وهي بمعنى "لا"⁶، وذهب ابن هشام⁷ إلى أن الأصل في "غير" أن تكون صفة للنكرة، فهي اسم ملازم للإضافة في المعنى، ويجوز أن يقطع عنها لفظاً إن فهم المعنى.

وبعد استقراء "غير" في القصيدة، تبين أن النفي بها وردت في عشرة مواضع، منها مجيؤها حالاً قوله:

لَعَلَّ فِيهَا لِهَذَا الْجَبَلِ تَذَكْرَةٌ فَيَعْتَدِي غَيْرَ هَيَابٍ وَلَا وَجَلِ⁸

"غير" حال من فاعل يعتدي، وغير مضاف وهياب مضاف إليه، أي: يقتحم المخطر دون خوف.

ومن مجيئها خبر قوله:

¹ ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، ص 296، 297.

² الأبيات: 60، 104، 108، 109، 130، 131، 137، 157، 181، 182، 183، 213.

³ البيت رقم 41 من القصيدة.

⁴ البيت رقم 101 من القصيدة.

⁵ البيت رقم 5 من القصيدة.

⁶ ينظر: الأساليب النحوية، ص 210.

⁷ ينظر: مغني اللبيب، ص 63.

⁸ البيت رقم 62 من القصيدة.

مَوْلَايَ هَذَا أَنَا إِنَّمْ وَمَعْصِيَّةٌ عَقْلِي وَوَعْيِي وَدِينِي غَيْرُ مُكْتَمَلٍ¹

"ديني" مبتدأ، و"غير" خبر و"غير" مضاف، و"مكتمل" مضاف إليه، يناجي الشاعر ربه فهو يعترف بذنبه وتقصيره² ونفى الكمال عن عقله ووعيه ودينه.

وجاءت بدلاً أو مستثنى في قوله:

مَوْلَايَ صِلْنِي بِوَصْلِ لَا انْقِطَاعَ لَهُ لَا شَيْءٌ يُصْلِحُ أَمْرِي غَيْرَ وَصْلِكَ لِي²

هنا الاستثناء تام منفي، فغير تعرب بدلاً من شيء، أو منصوبة على الاستثناء، فالشاعر في مناجاته لربه يطلب منه أن يصله بوصل لا انقطاع له؛ لأنه لا شيء يصلح أمره ويقوم حاله غير وصوله.

أما باقي المواضع فقد جاءت فيها "غير" صفة³ من ذلك قوله:

لَا يَصْدُقُ الشَّعْرُ إِلَّا حِينَ يَصْدُرُ عَنْ عَقْلِ سَوِيٍّ حَيٍّ غَيْرِ مُبْتَدَلٍ⁴

"غير" صفة للعقل مجرورة، وهو مضاف ومبتدل مضاف إليه، فقد نفى الشاعر صدق الشعر إلا أن يكون غير كثير الاستعمال، ولا مألوفاً ومتداولاً، وأن يصدر عن عقل سوي.

المطلب الثاني: النفي بـ "لا" الزائدة:

"لا" الزائدة لها ثلاثة أقسام⁵:

الأول: تأتي "لا" زائدة من ناحية اللفظ فقط، لكنها من ناحية المعنى تفيد النفي، وذلك في نحو "جنت بلا زاد"، وحكى بعضهم عن الكوفيين أن "لا" اسم بمعنى "غير" بدليل دخول حرف الجر عليها⁶.

الثاني: أن تكون زائدة، لتأكيد النفي. نحو: ما يستوي زيد ولا عمرو، ومنه قوله تعالى ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾⁷، فـ "لا" صلة، لتأكيد النفي، قالوا: وتعين دخولها في الآية، لنلا يتوهم عطف "الضالين" على "الذين".

الثالث: أن تكون زائدة، دخولها كخروجها. وهذا مما لا يفاص عليه، ومنه قول الشاعر⁸:

تذكرت ليلى، فاعترتني صباية وكاد ضمير القلب لا يتقطع

وبعد استقراء "لا" الزائدة في القصيدة، اتضح أنها وردت في عشرة مواضع، فجاءت "لا" الزائدة للنفي

على القسم الأول من زيادتها _ أي وقعت بين حرف الجر والمجرور _ في⁹ قوله:

وَأَنْكُمْ سَوْفَ لَا يَفْدِيكُمْ أَحَدٌ مَمَّنْ تُفِيدُونَ يَا قَوْلًا بِلا عَمَلٍ¹⁰

فقوله "بلا عمل" الباء حرف جر، و"لا" صلة للنفي، و"عمل" اسم مجرور بالباء، أو أن تكون "لا" اسم بمعنى "غير"، أي: يا قولا بغير عمل، نقلت حركة "غير" إلى "عمل" عن طريق الإعارة _ حركة العارِية _ وما بعدها مجرور بالإضافة.

وجاءت على القسم الثاني من زيادتها _ لتأكيد النفي _ في¹¹ قوله:

¹ البيت رقم 214 من القصيدة.

² البيت رقم 223 من القصيدة.

³ الأبيات: 111، 115، 164، 196، 200، 214، 219.

⁴ البيت رقم 181 من القصيدة.

⁵ ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، ص 300_302.

⁶ ينظر: معني اللبيب، ص 93.

⁷ الفاتحة الآية " 7 " .

⁸ ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، ص 302..

⁹ الأبيات: 126، 173

¹⁰ البيت رقم 107 من القصيدة.

¹¹ الأبيات: 70، 76.

أَمَّا الَّذِينَ اسْتَطَالُوا فَوْقَ هَامَتِهَا وَطَاوَلُوهَا بِلَا حَوْلٍ وَلَا طَوْلٍ¹

قوله "بلا حول" الباء حرف جر، ولا زائدة للنفي، و"حول" مجرور بالباء، وفي قوله "ولا طول" الواو عاطفة و"لا" زائدة لتأكيد النفي.

وفي قوله:

لَعَلَّ فِيهَا لِهَذَا الْجِبَلِ تَذَكُّرَةً فَيُعْتَدِي غَيْرَ هَيَابٍ وَلَا وَجَلٍ²

جاء "لا" الزائدة "ولا وجل" بعد نفي، "غير هياب"، الواو عاطفة، ولا زائدة لتأكيد النفي.

وجاءت "لا" زائدة لتأكيد النفي، وقد وليها اسم معطوف على اسم ليس، وتكررت، في قوله:

وَلَيْسَ لِلشَّعْبِ مِنْ حَسٍّ وَلَا خَيْرٍ وَلَا قَبُولٍ وَلَا رَفْضٍ وَلَا جَدَلٍ³

"للشعب" خير ليس مقدم، و"حس" اسمها مؤخر، "لا" نافية، دخلت على الاسم "خير"، "قبول"، "رفض"، "جدل" ولم تعمل فيه غير النفي، كلها معطوف على اسم "ليس"، فقد نفى الشاعر أن يكون للشعب حس أو خير، أو قبول، أو رفض، أو جدل، أي: أن الشعب لا رأي له، فالشعوب مقيدة في ظل هذه الحكومات، وبعد أن نفى الجملة الاسمية بليس، أكد الشاعر نفيه بـ"لا" وبتكرارها.

وجاء "لا" زائدة وقد وليها اسم معطوف على خبر ليس وتكررت في قوله:

لَيْسَ السَّعَادَةُ فِي جَاهٍ وَلَا حَسَبٍ وَلَا ثَرَاءٍ وَلَا دُورٍ وَلَا فُلٍّ⁴

"السعادة" اسم ليس، و"في جاه" خبرها، وما بعدها معطوف عليه، فيعد أن نفى البيت بليس، أكد هذا النفي بتكرار "لا".

وجاءت "لا" زائدة وقد وليها خبر معطوف على خبر "كان"، في قوله:

كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ سَمْعًا وَلَا بَصَرًا وَلَا فُؤَادًا وَلَا فِكْرًا يُفَكِّرُ لِي⁵

اسم كان ضمير مستتر تقديره: أنا، وسمعا خبرها، وما بعده معطوف على خبر كان، وجيء بلا لتأكيد النفي.

¹ البيت رقم 22 من القصيدة.

² البيت رقم 62 من القصيدة.

³ البيت رقم 73 من القصيدة.

⁴ البيت رقم 147 من القصيدة.

⁵ البيت رقم 168 من القصيدة.

الخاتمة:

من خلال دراسة أسلوب النفي ودلالاته في قصيدة مولاي عبد بين اليأس والأمل، خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها:

1. أن الشاعر وظّف جميع أدوات النفي في قصيدته، ماعداً "لات، ولما، وإن"، وجملتها: "ليس، ما، لا، لم، لن"، والنفي بغير، ولا الزائدة للنفي.
 2. أن هناك تفاوتاً في استعماله لهذه الأدوات، فالأكثر استعمالاً "لا"، حيث وردت في أربعة وأربعين موضعاً، وأقلها استعمالاً "لن"؛ حيث وردت في ستة مواضع؛ وذلك لأن "لا" تأتي عاملة عمل "ليس"، وعاملة عمل "إن"، وغير عاملة، ونافية للفعل، وزائدة للتأكيد.
 3. وظّف الشاعر "ليس" لنفي الجملة الاسمية، في تسعة مواضع، وقد تنوع اسمها وخبرها كما تناوله النحاة، ولم يرد خبرها جملة، ولم يقترن بالباء في القصيدة. وقد سلط الشاعر النفي على "ما" في الجملة من إثبات عندما جاء بالاسم بعد ليس مباشرة، وفي مواضع قدم الخبر لتأكيدهِ وإبراز أهميته.
 4. وظّف الشاعر "لم" لنفي الفعل المضارع، في سبعة عشر موضعاً، لنفي الحكم المثبت وقلبه إلى الزمن الماضي، وقد وظّف "لم" للدلالة على المستقبل المحض عندما أدخل "إن" الشرطية عليها، والدلالة على الاستمرار، ونفي نسبة الحدث إلى صاحبه نفياً مؤيداً عندما نفي بها الفعل الناقص، وهذا موافق لما قاله النحاة.
 5. أن أقل الأدوات تكراراً في القصيدة هي "لن" التي تفيد النفي في المستقبل، ورفض ونفي الشاعر للواقع الذي يريد تغييره، حيث وظفها الشاعر في هذه القصيدة في ستة مواضع.
 6. جاءت "ما" نافية للجملة الاسمية في موضعين على لغة تميم، فلم تعمل، وإنما جاء بها لتأكيد النفي، أما النافية للجملة الفعلية فجاءت في تسع مواضع، جميعها لنفي الفعل الماضي، وتأكيدهِ.
 7. أكثر الأدوات استعمالاً في القصيدة "لا"، نافية للاسم والفعل المضارع، حيث جاءت "لا" العاملة عمل "ليس" في ثلاثة مواضع، و"لا" العاملة عمل "إن" في ستة عشر موضعاً، و"لا" غير العاملة في موضع واحد، وجاءت "لا" النافية للجملة الفعلية في خمسة عشر موضعاً؛ لإفادتهما معنى الثبوت والاستمرار، و"لا" الزائدة جاءت في عشرة مواضع، أفادت النفي وتأكيدهِ، وهذا ما يريده الشاعر من استعماله لهذا الحرف النافي.
 8. ووظف الشاعر "غير" لنفي الاسم في هذه القصيدة في عشر مواضع، وقد تنوع الموقع الإعرابي لها بين حال وخبر وصفة ومستثنى أو بدل؛ وكل ذلك لتأكيد النفي.
- توصيات:** في ختام هذه الدراسة أتوجه إلى المتخصصين بالآتي:
- الاهتمام بدراسة شعر الشاعر؛ لما فيه من مادة لغوية، وأن يهتم به المتخصصون في علم النحو كما اهتم به الباحث المتخصصون في مجال الأدب والنقد.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية حفص، مصحف المدينة المنورة.
أولاً: الكتب.

1. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، (ت: 845هـ)، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1418هـ_1998م)، تح: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب.
2. الأساليب النحوية، عرض وتطبيق، د. محسن علي عطية، (دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان_الأردن، ط1، 1428هـ_2007م).
3. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: 316هـ)، (مؤسسة الرسالة، لبنان_بيروت)، تح: عبد الحسين الفتلي.
4. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، (دار إحياء الكتب العربية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1376هـ_1957م)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم.
5. التعريفات، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، (ت: 816هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2009م)، تح: محمد باسل عيون السود.
6. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش، (ت: 778هـ)، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط1، 1428هـ)، تح: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون.
7. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: 749هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1413هـ_1992م)، تح: د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل.
8. ديوان علي جناح نورس، شعر الدكتور عبد المولى البغدادي، (منشورات جامعة طرابلس، ط2، 2015م)، تقديم وتعليق: سعدون إسماعيل السويح.
9. شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي النحوي، (ت: 686هـ)، (جامعة فار يونس - ليبيا، 1395هـ_1975م)، تح: أ. د. يوسف حسن عمر.
10. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، (دار الفكر، بيروت_لبنان، 1424هـ_2003م).
11. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، (دار الطلائع، القاهرة، 2009م).
12. شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصللي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت: 643هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط1، 1422هـ - 2001م)، قدم له: د. إميل بديع يعقوب.
13. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: 180هـ)، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ_1988م)، تح: عبد السلام محمد هارون.
14. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، (دار ومكتبة الهلال)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.
15. معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، محمد إبراهيم عبادة، (مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 1426هـ_2005م).
16. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: 761هـ)، (دار الفكر - دمشق، ط6، 1985م)، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله.
17. المقرب لابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الحضرمي الإشبيلي، (ت: 669هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط1، 1418هـ_1998م)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض.
18. مولا، عبد بين اليأس والأمل، شعر الدكتور عبد المولى البغدادي، (دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1426هـ_2006م).

ثانياً: البرامج الإذاعية.

برنامج "يحكى أن"، الحلقة الرابعة، 05 نوفمبر 2019م، كان يبث على قناة الوسط.